جامعة تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار السنة الجامعة: 2023 – 2024

المستوى : السنة الثالثة السداسي : الثاني التخصص: الآثار الإسلامية

عنوان المقياس: حلقات البحث

أستاذ المادة: أ.د بلحاج معروف

Email:archeomarouf@gmail.com

عنوان الدرس مدينة المنصورة الأثرية في المصادر التاريخية1

ماهية المصادر

هي المصادر القديمة التي ألفها المؤرخون والجغرافيون والرحالة المسلمون أو غير المسلمين. وتنقسم حسب ما تحتويه من مادة تاريخية أو جغرافية إلى مصادر أولية ومصادر ثانوية، يعتد به أكثر ً أوليا، يعد المصدر مصدرا اولي وقديم ً من حيث قرابته للمكان والزمان الذي جرت فيه الأحداث التاريخية للموضوع الذي يبحث فيه وشخصياته، ً وقريباً زمانيا من غيره في حالة كون المؤلف معاصرا، فعند بحثنا مثلا في موضوع عن بلاد المغرب، فلا يصح العودة إلى مصدر من المشرق الإسلامي، في ظل وجود مصدر مغربي، كما لا يمكن نقل معلومات عن مصدر بعيد عن الأحداث زمانيا، في ظل وجود مصدر قريبة من حيث الزمن من الحدث التاريخي، فعلى الباحث إذا الاستئناس بالمصادر حسب الأولوية المكانية والزمانية.
للبحث العلمي مجموعة من المصادر ومن أهم هذه الأنواع:

المصادر الأصلية الأولية:

تعد المصادر الأصلية الأولية من أهم المصادر التي ترتبط وتتعلق بالبحث العلمي، والمصادر الأصلية هي الأعمال التي تمت كتابتها بخط يد أصحابها ككتب الفقه والحديث وكتب الرحلة وكتب الجغرافيين ودواوين الشعر والكتب الفلسفية والبحوث، بالإضافة إلى الأعمال الميدانية والمقابلات، والبحوث العلمية التي تم نشرها في المجلات العلمية المحكمة والفيديوهات والبرامج التلفزيونية والأفلام الوثائقية، والمخطوطات والوثائق الأرشيفية والإحصائية العلمية والاقتصادية.

كما تعد المصادر بالمصادر الأصلية تلك المؤلفات التي كتبها الكتاب الذين عاصروا صاحب البحث، ونقلوا عنه المعلومات، وخير مثال لذلك كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد الله البكري ، وكتاب صورة الأرض لابن حوقل.

ولكي نفّرق بين المصدر والمرجع نضرب المثال الآتي: كتاب المسند في مآثر مولانا أبي الحس... لابن مرزوق الحفيد، لا يمكن الاستغناء عنه مطلقا لمن يريد دراسة حياة المرينيين، ولا سيما عهد أبي الحسن علي، والمعلومات التي يحتويها معلومات أساسية وحقيقية، أما

جميع ما كُتب التاريخ عن أبي الحسن المرينيوعصره، فتعد مصدرا ثانويا أو مرجعا بالنسبة لهذا المصدرً.

ولا يعد أي مصدر ذو قيمة علمية لا شك فيها، وليست جميع المصادر متساوية في قيمتها، وإنما هنالك عناصر مهمة يجب توفرها في المصدر حتى يمكن القول إّنه مصدر جيد وعلمي، فهناك جانبان يجب مراعاتهما قبل الحكم على مصدر من المصادر، وهما: الجانب الخارجي، والجانب الداخلي.

أولاً:- الجانب الخارجي: يتمثل في مظهر الكتاب من حيث الورق الذي استعمل في طباعة الكتاب، والحروف المستعملة في طباعة الكلمات، وطريقة ترتيب الحروف والكلمات، ووسائل الإيضاح، والخرائط والصور، والأشكال والخطوط البيانية وترتيب المواد، والفهارس بأنواعها.

ثانياً:- الجانب الداخلي أو المضمون: وهو العنصر الأساسي في تقييم المصدر من الناحية العلمية، ولها أثر بالغ في اعتبار الكتاب مصدراً من الدرجة الأولى، أو الثانية، هناك نواحٍ معّينة يجب الالتفات إليها وأخذها بعين الاعتبار من أجل تقييم المصدر، وهي:

- المؤلف أو المؤلفون: لعل هذه الناحية هي أهم نقطة في عملية التقييم والتثمين، فالحكم على الكتاب يعتمد أساساً على قيمة المؤلف أو المؤلفين الذين أنتجوا هذا العمل.
- خطة العمل: تعتبر خطة العمل من أهم العناصر الدالة على الأصالة والابتكار، وهي التي تحدد قيمة مصدر ما، وتميزه على نظرائه من المصادر المشابهة. ويجب علينا أن نتساءل وأن نجد الجواب عن تساؤلاتنا: هل هناك خطة واضحة معينة يسير المؤلف وفقها في تأليفه للمصدر بشكل منتظم؟ أو هل يسير الأمر بشكل عشوائي ؟.
- جدة المعلومات: يجب التساؤل: هل المعلومات التي يوردها المؤلفون أحدث شيء وأوثقه في الموضوع أو أّنها قديمة ليست لها قيمة علمية؟ وهل المصادر التي استخدمها المؤلف واستمد منها معلوماته مصادر أولية أساسية أو مصادر ثانوية

قديمة؟ هل يذكر المؤلف مصادره؟ كل هذه العناصر وأمثالها تعطي قيمة للكتاب وتعطي مكانه بالنسبة لبقية المصادر.

كيفية استعمال كتب المصادر:

إن الاستعمال المستمر والعمل للمصادر يجعل الدارس لمثل هذه الأمور عارفاً بخصائصها مطلعا على مميزاتها وطرق استعمالها، ولكن الملاحظات الآتية سوف تكون مساعدة عند الاطلاع على المصدر لأّول مرة، وفي تكوين رأي عنه، وبالتالي في إصدار حكم لمصدر أو عليه.

مدينة المنصورة الأثرية في المصادر التاريخية

مقدمة

بعد الوحدة التي سادت بلاد المغرب تحت حكم الموحدين (525- 662 هـ/ 1130- 1269م) ظهرت نزعة الانقسام لدى بعض ولاّة الموحدين الذين استغلّوا احتضار الدولة وأعلنوا استقلالهم عنها، فبرزت ثلاث دول في بلاد المغرب (ينظر الخريطة رقم:11) الدولة الحفصية في الشرق (626- 982 هـ / 1228- 1574م) والدولة الزيانية في الوسط (637- 962 هـ/ 1239- 1554م) والدولة المرينية في الغرب (668 - 873هـ/ 1269- 1468م)[27]، ولقد ساد بين هذه الدول الثلاثة المتجاورة على الدوام صراع مرير بسبب إدّعاء كلّ واحدة منها أحقّيتها في وراثة الموحدين الشرعية لنفسها، وكان الصراع أشدّ شراسة من القبيلتين الزناتيتين؛ الزيانية والمرينية، فقد حاول المرينيون عدّة مرّات السيطرة على عاصمة الدولة الزيانية تلمسان، لما لهذه المدينة من مكانة إستراتيجية تتماشى والأهداف المرينية.

ففي سنة 670 هـ/1271م التقت الجيوش المرينية بقيادة أبي يوسف يعقوب[28] مع الجيش الزياني بقيادة يغمراسن بن زيان في وادي إسلي، وانتهت بانهزام الزيانيين[29].

---

[27] – السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير، ج : 2 ، دار النهضة العربية، بيروت 1981 ، ص 867

[28] – أبو يعقوب يوسف بن يعقوب اعتلى العرش بعد وفاة والده يعقوب بن عبد الحق سنة 1286م، و قد عرفت أيامه الأولى في الحكم ثورات عديدة تمكن من إخمادها قاد غزوتين هامتين الأولى في اتجاه الأندلسK والثانية ضد المغرب الوسط، ولما كان عثمان بن يغمراسن يستقبل أعداءه قرر توجيه ضرباته نحو تلمسان، فاسترجع وجدة سنة1926 ثم سيطر بعد سنتين على تاوريرت و ندرومة وتمكن من السيطرة على معظم أراضي الدولة الزيانية باستثناء عاصمة تلمسان التي استعصت عليه ، فضرب عليها حصار دام ثماني سنوات 698 –706هـ / 1307- 1299م ، لكنه أخفق في الاستيلاء عليها ولم يفرح عن المدينة، إلاّ بمقتله سنة 706هـ/ 1307م ينظر محمد بن عمرو الطمار تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1984،ص 98–102

[29] – السنية ، تح محمد بن أبي شنب ، مطبعة جول كاربونل الجزائر 1920، ص :146-147

وبعد الهزائم المتتالية التي مني بها الزيانيون، قرّر السلطان المريني أبو يعقوب ضرب حصار على مدينة تلمسان سنة 689 هـ/1290م والذي استمر أربعين يوما.

لقد عاود المرينيون الكرّة لمحاصرة تلمسان في مرّتين متتاليتين الأولى كانت في سنة 696 هـ/1297م، والثانية في سنة 697 هـ / 1298م[30].

وكانت أهم محاولة للاستيلاء على تلمسان ذلك الحصار الذي ضرب على المدينة لمدّة ثماني سنوات 698– 706هـ/ 1299– 1306م من قبل السلطان المريني أبي يعقوب يوسف[31].

وأثناء هذا الحصار الطويل شّيد أبو يعقوب في الجهة الغربية من العاصمة الزيانية مدينة جديدة أعطاها اسم المنصورة، وعلى الرغم من تلك المعاهدة التي وقّعها أبو ثابت المريني[32] مع السلطان الزياني أبي حمو موسى، والتي تلزم الزيانيين بعدم المساس بمنشآت المرينيين في مدينة المنصورة بعد رحيلهم عنها، إلاّ أنّ الزيانيين قاموا بتخريب المدينة، وبذلك نقضوا المعاهدة [33]. ولقد أعاد السلطان المريني أبو الحسن إحياء معالم المدينة وإعمارها من جديد أثناء استيلائه على مدينة تلمسان في الفترة الممتدة 735–748هـ/1334– 1347م [34].

وقد جاء ذكر مدينة المنصورة في العديد من المصادر التاريخية إّما بصورة مفصّلة أحيانا ومقتضبة أحيانا أخرى، وسنحاول في هذا الدراسة الوقوف حيثما أمكن لنا جمعه من هذه المؤلّفات.

وبعد تصفحنا للمصادر التاريخية وتحليل المعلومات الواردة فيها، يتّضح أنّ مدينة المنصورة الأثرية قد شّيدت على مرحلتين تاريخيتين مختلفتين، ومن هنا ارتأينا في البداية استعراض المصادر التي تعّرضت إلى ذكر المدينة الأولى التي أّسسها أبو يعقوب يوسف المريني، ثم نتطّرق فيما بعد إلى تلك التي تحدّثت عن المدينة في مرحلتها الثانية التي تعود إلى عهد السلطان المريني أبي الحسن علي .

---

[30] – عبد الرحمن بن خلدون: المصدر نفسه ، مج7،ص196

[31] – المصدر نفسه ، مج : 7 ، ص : 519

[32] – هو عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب يكنى بأبي ثابت، تمت مبايعته بعد مقتل جده أبي يعقوب في ذي القعدة سنة 706هـ 1306م. ينظر: ابن الأحمر (أبو الوليد)، روضة النسرين ، المطبعة الملكية الرباط 1962، ص: 22

[33] – ابن خلدون عبد الرحمن : المصدر السابق، مج: 7 ، ص196.

[34] – المصدر نفسه، ص: 535

1- المنصورة في عهد أبي يعقوب يوسف المريني :

لقد ذكر العديد من المؤرّخين والرحالة مدينة أبي يعقوب، وما تحتويه ن منشآت معمارية والدرجة التي بلغتها في الرقي والازدهار ومن هؤلاء نستعرض ما يأتي:

ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله:

يرجع ابن أبي زرع الذي كان حيّا قبل 726هـ/1326م سبب بناء مدينة المنصورة إلى عامل مناخي، حيث يقول:"فكانوا يخرجون إليها في كل يوم مناوبة إلى أن دخل فصل الشتاء، فابتدأ أمير المسلمين ببناء قصره، فبناه في موضع نزوله حيث ضرب قبابه"[35]، ففي نظره فأنّ قساوة الطقس عند حلول أوّل شتاء على الجيوش المرينية المحاصرة لتلمسان في المنطقة كان عاملا أساسيا في اتّخاذ أبي يعقوب المريني القرار بإنشاء مدينة تقيه وجيوشه من تلك الطبيعة القاسية. ويخبرنا بأنّ أوّل منشأةاقم بتخطيطها أبو يعقوب في المدينة كانت القصر الذي شيّده في موضع فساطيطه.

ويشير ابن أبي زرع إلى تشييد الجامع بجوار القصر في قوله: "ثم بنى جامعا كبيرا، وأقام فيه الخطبة إزاء قصره، ثم أمر الناس بالبناء فانتشر البنيان بالمحلة يمينا وشمالا."[36] وفي مرحلة موالية أمر الناس بالبناء من حوالي القصر والجامع، ويخبرنا أن أبا يعقوب أحاط قصره الجديد والجامع بسور دون سواهما فيقول:<<فأدار السور على القصر وعلى الجامع بإزائه"[37]>> وقد يفهم أيضا أن السلطان المريني أحاط كلا من القصر والجامع بسور.

ويضيف ابن أبي زرع قائلا:<<وفي سنة اثنتين وسبعمائة أمر أمير المسلمين ببناء السور الأعظم على تلمسان الجديدة، فابتدأ ببنائه في الخامس من شوال من سنة اثنتين وسبعمائة المذكورة"[38]>> فهذه الإشارة تدل على أنّ السلطان أبا يعقوب ابتنى سورا متين البنيان يحيط بكل أرجاء مدينته الجديدة، وكان الانطلاق في بنائه في 05 شوال 702هـ/ ماي 1303م أحاط كل تلك العمائر بسور بعد أن أقام المنشآت العامة،

---

[35] – ابن أبي زرع، ابن أبي زرع، (علي بن محمد): الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص:387.

[36] – ابن أبي زرع، المصدر السابق،، ص: 387.

[37] – المصدر نفسه، ص: 387.

[38] – – المصدر نفسه، ص: 387.

انفرد ابن أبي زرع في ذكر الاسم الذي أطلقه السلطان المريني على مدينته الجديدة، حيث أشار إلى إطلاق لفظ "تلمسان الجديدة"[39] عليها، ولم يرد في حديثه اسم "المنصورة".

وأثناء سرد ابن أبي زرع للأحداث قدّم لنا فكرة عن بعض أنواع بعض المنشآت المعمارية التي شّيدها أبو يعقوب المريني مثل الحمامات والفنادق والمستشفيات، حيث يقول:"وبنى تلمسان الجديدة وهذّبها وبنى بها الحمامات العظيمة والفنادق والمارستانات ..."[40] وقد خص بالذكر المسجد الجامع للذي أعدّه من أهم المنشآت المعمارية في المدينة، حيث أشار إلى أنّه بُني فوق صهريج، كما أقيمت فيه صومعة تحمل قمّتها تفافيح من الذهب، قدّر ثمنها بحوالي سبعمائة دينار ذهبي، وهذا ما يؤكّد عظمة مئذنة جامع المنصورة، وإتمام بنائها في عهد هذا السلطان، بينما أتم حفيده أبو الحسن زخرفتها.

وقد أصبحت المدينة حاضرة من حواضر المغرب الإسلامي تستقبل الوفود من ملوك المشرق وتتقبل الهدايا، وذلك حسب ما نقله المؤلّف في قوله: "ووفد على أمير المسلمين يوسف وهو محاصر لمدينة تمسان وفد أهل الحجاز ورسل الملك الناصر صاحب مصر والشام بهدية عظيمة ووفد عليه رسل ملك إفريقية بهدايا جليلة"[41].

يُفهم من خلال ما نقله ابن أبي زرع عن أخبار مدينة المنصورة أنّ أبا يعقوب قام في بداية الأمر ببناء جامع بجانب قصره، وأحاط كل منهما بسور وأمر الناس ببناء مساكنهم من حواليهما، ثم شّيد مسجدا جامعا ترتفع فيه مئذنة شاهقة العلو، وكانت الخطبة تقام فيه، ولا شك أنّ الجامع المقصود هنا هو ذلك الذي ما زالت آثاره باقية إلى يومنا هذا، وأما كونه بني على صهريج، فهذا غير مستبعد، وخاصة إذا علمنا أنّ الموقع الذي اختير لإقامة الجامع كان فيما يبدو بمثابة صهريج كان يستخدمه الزيانيون لتخزين مياه الأمطار التي يتم توزيعها على الأراضي المزروعة من حوله، ويدل على ذلك تلك القناة المجاورة للجامع والتي مازالت آثارها باقية إلى حّد اليوم، ، وأضاف السلطان المريني المنشآت الضرورية مثل الحمامات والفنادق والمستشفيات ثم أحاط الكل بسور عظيم.

---

[39] – المصدر نفسه، ص: 387.

[40] – المصدر نفسه، ص: 387.

[41] – ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ص: 387..

لم يتحدّث ابن الأحمر المتوفى سنة 771هـ/1369م عن مدينة المنصورة بإسهاب بالرغم من معاصرته للأحداث التي وقعت في تلم الفترة التاريخية، واقتصر فقط على ذكر أنّ السلطان المزيني أبا يعقوب شرع في بناء مدينته التي أطلق عليها اسم "تلمسان الجديدة" عند محاصرته لمدينة تلمسان سنة 698 هـ/1299م، واختار لها موقعا في جهتها الغربية. ويشير إلى أنّ الحصار دام سبع سنين[42]. **وهذا** خلاف لما جاءت به المصادر التاريخية الأخرى التي قدّرت جميعها مدّة الحصار بثماني سنوات..

لقد أخل التنسي المتوفى سنة 799هـ/ 1397م في وصفه لمدينة المنصورة على الرغم من معاصرته لأحداثها، فإنّه أشار إلى أنّ أبا يعقوب المريني أسّس بضواحي تلمسان مدينة منيعة، حينما قدم على رأس جيوش جرارة لمحاصرته للمرّة الخامسة، وبنى فيها المنشآت المتنوّعة من قصور وحمامات وأسواق ثم أحاطها بأسوار ضخمة، ويتّفق المؤرّخ التنسي مع المصادر السابقة في تسمية المدينة باسم "تلمسان الجديدة"[43].

يصف المؤرّخ عبد الرحمن بن خلدون أحداث بناء وعمارة مدينة المنصورة في كتابه: العبر، حيث يذكر أنّ السلطان المريني أبا يعقوب اختط قصرا له في موضع فساطيط معسكره، وبنى فيه مسجدا لأداء الصلاة، ثم أحاط المسجد والقصر بسور. وبنى الناس من حولهما الدور والمنازل والقصور والبساتين، وشقّوا الترع وبنوا القنوات. وفي سنة 702هـ/1303م أدار السلطان على العمران كلّه سورا عظيما، ثم زاد في بناء المرافق فصار من بين المساجد العظيمة بالمغرب الإسلامي[44].

وفي ظرف زمني قصير أصبحت هذه المدينة حسب ابن خلدون تضاهي في عظمتها المدن الإسلامية الأخرى المعاصرة، وذلك لاتّساع رقعتها وانتشار عمرانها وازدهار تجارتها وإحكام تحصينها. وبلغ صيتها إلى كلّ البلدان، فوفد إليها التجار من كلّ حدب وصوب. كما أتت رسل الحفصيين محمّلة بالهدايا إلى السلطان، وكذا رسل مصر والشام وقد أطلق السلطان

---

[42] – ابن الأحمر (أبو الوليد): المصدر نفسه ،ص : 49–50.

[43] – التنسي (أبو عبد الله) : نظم الذر و العقيان في بيان شرف بني زيان، تح : محمد بوعياد،ص:199

[44] – ابن خلدون عبد الرحمن: كتاب العبر.....ن مج: 7، دار الكتاب البناني، بيروت 1968 ص: 196 ،458

المريني على هذه المدينة اسم "المنصورة" تيّمنا وتبرّكا بالنصر، وعند رحيل بني مرين منها هدمتها الجيوش الزيانية سنة 706 هـ/ 1307م[45].

يعد عبد الرحمن ابن خلدون المؤرّخ الوحيد الذي تحدّث بإسهاب وبشيء من التفصيل عن مدينة الأمير المريني أبي يعقوب، ولكن ما يؤخذ عليه مبالغته في وصفها ومحاولة إضفاء العظمة عليها، وإعلاء شأنها بحيث قارنها بالمدن القديمة التي تأسّست منذ قرون قبلها على الرغم من أنّها بنيت في ظروف عصيبة تتمثّل في الحصار الذي ضربه السلطان على تلمسان، وتلك الظروف كانت تتطلّب اليقظة والحذر والحيطة. كما لا ننسى تلك الحروب التي كان يخوضها ضدّ ولاة الزيانيين والحفصيين في محاولة السيطرة على المغرب الأوسط..

ويخبرنا يحيى بن خلدون(780–734هـ/ 1334–1387م) في كتابه "بغية الرواد" أنّ بني مرين لّما حاصروا تلمسان سكنوا بمنطقة بغربها تدعى "محشر بن الصقيل"، وبدأ أميرهم أبو يعقوب في تخطيط مدينة أحاطها بأسوار عظيمة، وتفّنن في زخرفة عمائرها، وأمر الناس بتوسيع المساحات المزروعة وسّماها "المنصورة"[46].

وبالرغم من معاصرته لتلك الأحداث إلاّ أنّ يحيى بن خلدون كان مقصّرا إلى درجة الإخلاء في وصفه لهذه المدينة، ولكّنه انفرد بذكر اسم المنطقة التي استقّرت فيها الجيوش المرينية، حيث كانت تسّمى حسبه بـ "محشر ابن الصقيل" وشّيدت فيها المدينة الجديدة التي يتّفق مع عبد الرحمن بن خلدون في تسميتها بـ "'المنصورة" عوضا عن "تلمسان الجديدة".

يشير الرحالة حسن الوزان (ليون الإفريقي) إلى ما أصاب العاصمة الزيانية "تلمسان" من جراء الحصار الطويل الذي ضربه السلطان المرين أبو يعقوب يوسف عليها مّدة سبع سنوات، وما تبعه من بناء لمدينة جديدة في شرقها[47].

لقد اخطأ الوزان في تحديد موقع المدينة الجديدة "المنصورة " بالنسبة لمدينة تلمسان، إذ جعلها في شرقها بدلا من موقعها الحقيقي في الواقع، ألا وهو الجهة الغربية، وهكذا خالف كّل

---

[45] – المصدر نفسه، مج:7، ص459

[46] – ابن خلدون يحي: بغية الرواد في ذكر بني عبد الواد ، تح: عبد الحميد حاجيات،ج:1، المكتبة الوطنية، الجزائر 1980، ص:201

[47] – الوزان (الحسن بن محمد): وصف افريقيا، تر: محمد حجي و محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983 ، ص:18.

المصادر التاريخية السابقة، إلى درجة يجعلنا نشك في قيامه بزيارة إلى المدينة ومعاينة الموقع عن قرب، ولكّنه يتّفق من جهة أخرى مع ابن الأحمر في تحديد مّدة الحصار بسبع سنين، ومن هنا يمكننا أن نقول أّن المؤرّخ حسن الوزّان قد نقل إلينا ما سمعه من روايات الناس.

يخبرنا السلاوي (1355-1250هـ/1835-1897م) صاحب الاستقصاء متحّدثا عن مدينة المنصورة أّن أبا يعقوب المريني ابتدأ ببناء مدينة المنصورة سنة 702هـ/ 1303م، واختط قصره قبل المنشآت الأخرى بموضع خيامه، ثم بنى مسجدا ملاصقا له لأداء الصلوات الخمس، فأحاط كلا من القصر والمسجد بسور وأعطى للناس بعد ذلك أمرا ببناء دورهم ومنازلهم وقصورهم وبساتينهم من حولهما، وقاموا بجلب المياه الضرورية إلى المدينة عبر قنوات الري، وبالموازاة أمر بتشييد المرافق العاّمة من حمامات وفنادق وبيرمستان وجامع كبير الذي امتاز بمئذنته المرتفعة التي تعلوها تفافيح ذهبية تقدر قيمتها بسبعمائة دينار ذهبي، وقد بني هذا الجامع فوق صهريج وأخيرا أحاط كّل هذه المنشآت سواء الـ خاصّة أو العاّمة بسور عظيم، فأصبحت بذلك من بين أعظم المدن الإسلامية، لانتشار عمرانها ورواج أسواقها وازدهار تجارتها، حيث صار يقصدها التجار من كّل أقاصي البلدان وسميت بـ "المنصورة" [48] .

وينقل إلينا السلاوي خبر تعّرض المدينة للهدم من قبل آل يغمراسن بعد مقتل السلطان المريني أبي يعقوب وارتحال أسرته وجيوشه عنها[49].

لقد كان السلاوي وفيا في نقل المعلومات عن ابن أبي زرع وعبد الرحمن بن خلدون، ولكّنه خالفهما في تحديد تاريخ تأسيس المدينة، حيث أعطى سنة 702هـ كتاريخ لبداية البناء.

---

[48] – السلاوي (أبو العباس أحمد): الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري: ج:3، دار الكتاب، الدار البيضاء 1955 ، ص :79.

[49] – المصدر نفسه، ج:3، ص:49.